

الخصائص

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون مَن نطق به لم يُحْكَم قياسه على لغة آبائهم وإمّا أن تكون أنت قَمَّـرت عن استدراك وجه صحَّته . ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصح لغة غيره مما ليس فصيحاً وقد طالت عليه وكثر لها استماعه فـسـرت في كلامه ثم تسمعها أنت منه وقد قَوَّيت عندك في كل شئ من كلامه غيرها فصاحتُ فيستهويك ذلك إلى أن تقبلها منه على فساد أصلها الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذٍ يشوب النفس ويُشْرِى اللبس إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك ان الأعرابيَّ الفصح إذا عُدِّل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمةٍ عافها ولم يبهأ بها . سألت مرة الشجريَّ أبا عبد الله ومعه ابن عمِّ له دونه في فصاحته وكان اسمه غُصَّنا فقلت لهما : كيف تحقَّران (حمراء) فقالا : حمراء . قلت : فسوداء قالا : سويداء . وواليتُ من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دَسَّست في ذلك (عِلَّاء) فقال غصن : (علياء) وتبعه الشجريُّ . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ثم قال : آه ! علييَّ ورام الضمة في الياء . فكانت تلك عادة له إلا أنهم أشدَّ استنكارا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة لأنَّ بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها